لذلك قرر مجلس الشيوخ الروماني مكرها اعطاء الحقوق الرعوية لطالبيها فدخل الايطاليون حضيرة الدولة الرومانية بحيث اصبحت ايطاليا امة متحدة في الحكومة .

وفي هذه الاثناء عينت العامة قائداً لها دفعته الى آسيا الصغرى فحارب هناك وكان هذا القائد يدعى (سلا) الا أن العامة لم يوافقوا على التعيين هذا فشرعوا قانون انتخبوا بموجبه ماريوس للقيادة في الحرب الاسيوية المقبلة لذلك زحف سلا بجيشه على [illegible] على المدينة بالقوة مؤيداً بذلك مجلس الشيوخ وأدخل بالقوة قانوناً جديداً يتوجب فيه على مجلس العامة استشارة مجلس الشيوخ قبل الاقدام على اجراء اي شيء من التدابير ، لذلك استطاع تثبيت قوة مجلس الشيوخ وخذل العامة وتوجه بعد ذلك الى آسيا الصغرى بعد ان عقد لواء القوى لمجلس الشيوخ وما ان غادر سلا متوجهاً الى آسيا الصغرى حتى رفع العامة لواء الثورة وكان ماريوس قد عاد الى روما مع جنوده فشرع بمذبحة هائلة قتل فيها كل زعماء مجلس الشيوخ الذين زرعوا بذور العنف والتعسف فقضى على هذه الشرذمة من الطغاة نهائياً وانتخب مارويوس قنصلا لروما . ولكنه توفي بعد ايام قليلة فتولى نواب العامة زمام الامر والنهي في روما . وبعد ان انهى سلا مهمته الحربية عاد الى روما منتصراً فقضى على جيش العامة ودخل روما واصبح بقوة جيشه دكتاتوراً منفرداً قضى على مجلس العامة نهائياً وجرده من حقوقه وجمع كل السلطات بيده وهكذا تمت نهاية العصر الجمهوري في ايطاليا .

م/ ٣٠/ ت .

المكتب الجامعي
بيع وشراء الكتب الجامعية
طباعة . استنساخ . رايزو . كيس غويات . سايبرول
مجمع كليات باب الزعيم . قابل
(صاحبها عبد الرزاق
موبايل/07801179078

المحاضرة الخامسة

الفصل الرابع

الامبراطوري

من العوامل الرئيسة التي أدت الى انتقال نظام الحكم في الدولة الرومانية من النظام الجمهوري الى النظام الامبراطوري هو اتساع رقعة الدولة الرومانية نتيجة الفتوحات الخارجية ، فشملت الدولة شعوباً واقواماً مختلفة مع ازدياد الموارد الاقتصادية وظهور طبقات اجتماعية جديدة نتيجة الغنى الفاحش مع ازدياد عدد الجماهير الفقيرة التي لم يصبها شيء من هذه الفتوحات فازداد الحقد والكراهية على الطبقات المتنفذة وهذا ما لمسناه في الحرب الاهلية التي اجتاحت روما واستئثار مجلس الشيوخ بالسلطة الذي اصبح عاجزا عن ادارة دفة الحكم الذي يتطلب الحزم والشدة وتقدير الامور وتنفيذها وحفظ الامن وصيانة الحدود الخارجية للدولة الرومانية .

وبعد وفاة سلا نهض حزب العامة من جديد وقام بحركة واسعة قصد منها الغاء القوانين الجائرة التي قيدت ابناء الطبقة العامة وحرمت من كل منافع الدولة ، فقاموا بسلسلة من الثورات يطالبون بحقوقهم فانضم اليهم كثير من الاشراف فحدثت صدامات واغتيالات ، وبما أن العامة قد تعلموا من الدروس السابقة ان يستفيدوا من القواد العسكريين لذلك فقد وجدوا ضالتهم في شخص (بومبي) احد ضباط الجيش-فانتخبوه قنصلا عام ٧٠ قبل

(١) طه باقر ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٦١٠

الميلاد لانه وعدهم بالغاء شرائع سلا المجحفة وقد وفى بعهده فاعاد الى العـامة حقوقهم القديمة والغى الانظمة والقوانين المجحفة بمصالح العامة واستطاع أن يحافظ على الامن ويقضي على القرصنة البحرية في البحر المتوسط فاحرق سفنهم وحصونهم البحرية وثبت سلطان روما في اسبانيا وآسيا الصغرى ووصل الى حدود البحر الاسود وفتح سوريا وجعلها ولايـة رومـانية ، لذلك فقد بدأ مجلس الشيوخ في روما بالتخوف من ازدياد نفوذ بومبي فاخذ يعارضه ويقاومه وبرز من المعارضين قائدان هما كراسوس ويوليوس قيصر ، الا أن بومبي استطاع ان يتفق معهما ويؤلف ما يسمى بالحكومة الثلاثية عام ٥٩ قبل الميلاد ، فقسمت الامبراطورية فيما بينهم فكان قيصر يحكم بلاد الغال(فرنسة) مدة خمس سنوات وبومبي يبقى في روما وكراسوس يذهب في القتال مع الفرثيين في الشرق .

تسلم قيصر مقاليد ادارة ولايته الجديدة في سنة ٥٨ قبل الميلاد وبرهن على مقدرة عظيمة ومهارة فائقة في القيادة الحربية فانه تمكن في خلال ثمان سنوات قضاها في قتال الاعداء ومحاربتهم من اخضاع الغاليين وفتح بلادهم من حدود الخليج الانكليزي شرقاً الى نهر الراين وجعل هذا النهر حدا لولايته الجديدة .

برهن قيصر في روما على أنه داهية في الامور السياسية كما برهن في غاليا على انه جندي من الطراز الاول .

سمح غياب قيصر المجال امام بومبي لكي يصبح الشخص الاول في الحكومة الرومانية وذلك بعد أن مال الى الطبقات الارستقراطية وحسن علاقته معهم لذلك انتهز كل من كراسوس وبومبي فرصة مكوث قيصر في مناطق ايطاليا العليا في عام ٥٦ قبل الميلاد ليجتمعا ويتفقا على اكتساب المغانم وكان نتيجة الاتفاق ترشيح بومبي كراسوس للقنصلية عام ٥٥ قبل الميلاد وان يمنح كراسوس حكم مقاطعة سوريا لمدة خمس سنوات وابومبي الحكم على مقاطعتي اسبانيا وليبيا لمدة خمس سنوات اما قيصر فيطلب

تجديد مهمته العسكرية في غاليا لمدة خمس سنوات اخرى ، لذلك امن بومبي وكراسوس وصولهما الى قنصلية عام ٥٥ قبل الميلاد بأن اجبرا بقية المرشحين على الانسحاب كما يتفق القنصلان على اصدار قانون يكون بموجبه تحديد مدة يوليوس قيصر على غاليا .

وما أن حل عام ٥٤ قبل الميلاد حتى يستلم كراسوس حكم مقاطعة سوريا، وبادر كراسوس في سوريا الى شن حملة ضد الدولة الفرثية فيعبر الفرات عام ٥٣قبل الميلاد فتنشب معركة كبرى في منطقة حران وتنتصر الفرثيون على الرومان وابادوا جيشهم وقتلوا القائد الروماني كراسوس فكانت هذه الحادثة بمثابة الكارثة للرومان بحيث اصبح المجال مفتوحاً امام البارثيين للتقدم الى سواحل البحر الابيض المتوسط ، لذلك اصبح الحكم الثلاثي منهارا واصبحت المطامع بين بومبي وقيصر وجها لوجه ، فاصبح بومبي حرا طليقاً في روما هذا الى جانب ان مجلس الشيوخ كان يخشى عاقبة رجوع قيصر الى ايطاليا، فسارع زعماء مجلس الشيوخ الروماني وعرضوا على بومبي اشياء مهمة لانقاذ الوضع المتأزم نتيجة نشوب اعمال العنف والاغتيالات في شوارع المدينة دون أن يتمكن مجلس الشيوخ من ايقاف وتهدئة الامور وبالفعل يحقق مجلس الشيوخ بتفضيل الحكم الفردي الذي يستطيع اعادة الاوضاع في الدولة الى وضعها الطبيعي ويعلن الاحكام العرفية ويعين بومبي قنصلا فردا (دكتاتورا) ويزوده بالسلطة العسكرية خارقاً بذلك القواعد الدستورية السائدة في الدولة الرومانية وبذلك وجد بومبي نفسه في اعلى مراكز الدولـــــــة .

ومنذ هذه اللحظة بدأ النزاع بين الزعيمين قيصر وبومبي ، ليس فقط بالنزاع السياسي بل بالنزاع العسكري المسلح ، ويندفع بومبي في نهاية مركزه نحو مجلس الشيوخ ويلقى تعاطف من النبلاء لان الدافع هو الخوف المشترك من قوة قيصر المتزايدة .

لقد حاول قيصر استرضاء مجلس الشيوخ الا أنه اخفق عندما جاء جواب مجلس الشيوخ المتضمن تسريح جيشه ، الا أنه لم يتردد في البت بما كان ناوياً أن يقوم به لان جنوده المتخصصون بالفنون الحربية لايميلون الى التدخل بالامور السياسية ولكنهم كانوا شديدي التعلق بقائدهم قيصر مستعدين لان يضحوا بكل شيء اكراماً له ولاسيما جنوده الذين حاربوا معه جنباً الى جنب في حروب غاليا ، لذلك فلم تكن تبدر من شفته كلمة الامر بالزحف على روما حتى بادروا الى عبور النهر الصغير الواقع على حدود ولايته من جهة روما فيكون بذلك قد اعلن الثورة على النظام القائم في روما .

كان من اعظم اسباب نجاح يوليوس قيصر هو سرعته في مباغتة روما فما ان وصلت رسالة مجلس الشيوخ الى يده حتى كانت كتائبه الحربية قد قامت بالزحف من وادي البو على روما في عام ٤٩ قبل الميلاد ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فان مجلس الشيوخ الروماني لم يكن على استعداد لهـــذا الجواب السريع من جانب قيصر فالجأتهم الضرورة الى مفاوضة بومبي بالامر الواقع فاجابهم بان القوات الحربية التي تحت امرته ليست بكافية لصد قيصر عن روما فلما تقدم قيصر من روما هرب بومبي منها بجيشه مع معظم اعضاء مجلس الشيوخ وعدد كبير من افراد الطبقات الارستقراطية وبهذا اصبح قيصر المدافع الشرعي عن روما وحامي الطبقات العامة من ظلم مجلس الشيوخ ، ولكن مع ذلك لم يكن مركز قيصر مضموناً بعد لان بومبي كان في نظر أبناء الشرق اعظم رجل في روما وكان بوسعه ان يؤلب على قيصر جميع الشعوب والممالك التابعة للامبراطورية الرومانية في الشرق فضلا عن أنه كان يملك تحت قيادته اضخم اسطول ، لذلك شرع بومبي بتعبئة جيشه ليلاقي به قيصر هذا الى جانب وجود جيش في منطقة اسبانيا يؤيد بومبي ، لذلك عزم قيصر على محاربة بومبي في الشرق والغرب فشرع اولا في محاربة اتباع بومبي في الغرب فوصل اسبانيا في شهر حزيران من عام ٤٩ قبل الميلاد فتمكن بفضل خططه العسكرية الصائبة من أن يقطع عنهم